وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة مُحَمَّد خيضر – بسكرة –
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية
شعبة: الانثروبولوجيا

مطبـــــــــــوعـة:

# مدخل الى الانثروبولوجيا

موجهة الى طلبة السنة الاولى جذع مشترك علوم اجتماعية

من اعداد:

الدكتور: **الطيب العماري**

السنة الجامعية *2023 – 2024*

**الوحدة الاساسية :**

## مقياس : مدخل الى الانثروبولوجيا

**اهداف التعليم :**

ان يتعرف الطالب على الانثروبولوجيا و علاقتهما بالعلوم الاخرى

كما يتعرف على الدراسات الانثروبولوجية

**– المعارف المسبقة المطلوبة :**

– ان يكون للطالب بعض المعلومات التاريخية و الفلسفية التي درسها خلال المرحلة الثانوية

**- محتوى المادة:**

**المحور الخامس : الاتجاهات و التيارات النظرية في الدراسات الانثروبولوجية: (مدارس الأنثروبولوجيا):**

- التيار التطوري
- التيار الانتشاري التاريخي
- التيار الوظيفي
- التيار الثقافي

**المحور الخامس : الاتجاهات و التيارات النظرية في الدراسات الانثروبولوجية: (مدارس الأنثروبولوجيا):**

**التيار التطوري :**

كان اعتقاد الفلاسفة الأوائل ( *القرن 17م وحتى 18م)* إن البشرية تتطور باتجاه التقدم الدائم وان المجتمعات تتجه إلى الانتقال من حالة البساطة النسبية في تنظيمها إلى حالة أكثر فأكثر تعقيدا وتمايزا.

وضع تورغو *(1727-1781)* نظريته حول مراحل النمو يتوالى بموجبها القناصون الرحل ثم مربو المواشي وأخيرا المزارعون وتمتاز هذه المراحل بمؤسسات ومعتقدات مختلفة.

جاءت الكثير من هذه الأعمال للعلماء فيما بعد تؤكد هذا:

-لامارك *(1744-1829)* وصف التطور الحيوي(البيولوجي) بأن الوسط الطبيعي يساهم في تغيير الكائنات الحية وتحويلها.

- دار وين *(1809-1882)* يقول أن التكيف ضروري للبقاء على قيد الحياة ؟، وأن التكيف تدفع الجنس الحيواني الواحد إلى التطور باتجاه أشكال اعقد فأعقد له كتاب هام ( أصل الأنواع بناء على الانتقاء الطبيعي 1859)، ثم أيضا العالم الانكليزي سبنسر *(1820-1903)* من مؤسسي الانثروبولوجيا البريطانية وكتابه ( أصل الأجناس).

**المدرسة التطورية ورواد الأناسة المجتمعية:**

كانت أول تيار فكري في تاريخ الأثنولوجيا والانثروبولوجيا (بين عامي *1850 و 1910* تقريبا).وما سنركزعليه هنا: كيف تعاطت هذه المدرسة مع العلم الذي عملت على إنشائه من حيث الموضوع والمنهج؟

الموضوع: تدرس مختلف الشعوب التي تعاقبت عبر الزمن في مختلف أنحاء العالم، كما تدرس إنسان المجتمعات الغابرة والمعاصرة، هذا الإنسان الذي يعرفه التطوريين بأنه: «صورة عن أجدادنا القدماء وعن مجتمعه الذي كنا قد شهدناه في ما مضى». وموضوع البحث الأساسي هو أن نفسر تاريخيا مختلف المراحل التي مرت بها البشرية عبر اكتشاف "القوانين" التي أتاحت الانتقال من مرحلة إلى أخرى ، حيث

مثلت كل مرحلة " حلقة من الحلقات المتتالية" في هذا التطور، كذلك البحث في كيف ظهرت هذه التغيرات؟ وما هي الصيغ التي اتخذتها في مختلف قطاعات حياة تلك المجتمعات، من تنظيميات مجتمعية بشكل عام، وأنظمة سياسية، ونظم قرابية، ومعتقدات دينية...الخ وأخيرا كيف نشأت بعض المؤسسات بالذات، كمؤسسة الزواج، أو كمؤسسة الدولة؟

المنهج: يستعين التطوريون بوجه خاص بالتاريخ ويعتمدون عليه. لكنه التاريخ التخميني أو الافتراضي وحسب.إذا انه لا يملك بالنسبة لهذا النمط من المجتمعات تلك المسندات التي يعتمدها البحث التاريخي التقليدي (أي الوثائق المكتوبة التي تؤكد صحة حدث تاريخي ما).

فالباحث التطوري كثيرا ما يفترض تحركات معينة لقوم معينين أدت إلى ولادة هذا الشعب أو ذاك، أو نجده يتخيل أنماطا من السلوك أو المعتقدات انطلاقا من مؤشرات واهية، إذ كثيرا ما تكون المؤشرات المذكورة عبارة عن رواسب لبعض العادات والأعراف المعتبرة بمثابة الذخائر المتبقية من مرحلة سابقة (هذه هي نقطة الضعف في المنهج التطوري، وهي أيضا النقطة التي تركزت عليها معظم الانتقادات).

إن المقاربة التاريخية ( التطورية) في الدراسة تفترض دراسة الظاهرات التي تحتم الانتقال من مرحلة إلى أخرى، بحيث تؤول هذه الحتمية التاريخية إلى تفسير سببي ، كان نقول أن وجود هذا الاكتشاف أو تلك المؤسسة أو تلك الظاهرة، لا بد أن يتبعه تغيرا مجتمعيا ، أن لم يكن تحولا كليا للمجتمع.

مثال: الانتقال من مرحلة القنص إي الالتقاط إلى مرحلة تربية المواشي ثم مرحلة الزراعة، أتاح إمكانية الاحتفاظ بفائض إنتاجي مما سيؤدي إلى ظهور نشاطات جديدة كالتجارة وبالتالي ظهور فئات اجتماعية وطبقية وإجحاف في حق البعض الآخر، كما ساهم في تغير نظم الزواج والأسرة، والانتقال من " التبادل الحصري" للزوجات إلى نظام " المهور" بسبب تشكل رأسمال عند الأفراد...الخ. ( التفسير السببي).

كما ظهر فيما بعد اعتقاد عند التطوريين بوجود مسيرة خطية واحدة لمجتمعات عبر الزمن بأن كل مجتمع لا بد له من الانتقال من مرحلة إلى أخرى، دون أن يكون بوسعها مواجهة شكل آخر من أشكال التطور. ( نظرية وحدانية الخط).

كما لجا البعض من التطوريين إلى اعتماد المنهج المقارن ( مقارنة الثقافات المجتمعية إلى بعضها البعض) معتمدين المجتمع الغربي ( الأوروبي) نموذج مثالي عن التطور.

من رواد التطورية: باشوفن *(1815-1887)* بسويسرا.

- ج-ف ماكلينان *( 1827-1881)*، هنري مين *(1822-1888)*، وادوارد. ب، تايلور*( 1832-1877)*، روبرستون سميث *(894-1846)*، في انجلترا وفي امريكا: لويس هنري مورغان *(1818-1881)*، وجيمس فريزر *( 1854-1941)*، ادوار.ب تايلور *(1832-1971)*أمريكي من أصل انجليزي.

من أفكار التطورية : فكرة الدين:

الطقوسية، السحر، الديانات السماوية (الإله)، ثم فكرة ( مرحلة العلم).

**التيار الانتشاري:**

تعتقد المدرسة الانتشارية، شانها شان التطورية، بالمساواة بين البشر وبالتفاوت بين الثقافات.

والانتشارية ترى أن نمو المجتمعات يتم أكثر ما يتم عن طريق الأخذ والتقليد وذلك بفعل الاحتكاكات الثقافية بين الشعوب، وهي احتكاكات أكثر بكثير مما يظنه التطوريين. والانتشارية لا تدرس الثقافات باعتبارها نماذج متمثلة بمراحل متعاقبة عبر الزمن، بل هي ترفض اعتبار البشرية بمثابة الكائن الذي تنمو الخلايا المغلقة والمنطوية على ذاتها، بحيث تتطور كل منها على حدى مع تقدم الاختراعات (أطروحة مورغان)، بل ترى الانتشارية أن هذه الاختراعات، فضلا عن العناصر الثقافية تنتشر من مجتمعات إلى أخرى مجاورة لها، غما بفعل الهجرات وإنما بفعل الحروب.

إذن الانتشارية تبحث في صيغ انتشار الثقافات ( من ثقافة إلى أخرى)، كيف ينتقل عنصر ثقافي من مجتمع إلى آخر؟ وإذا كانت نظرتها لأخرى:موضوع نظرة تاريخية تتناول دائما كيفية حصول التغير عبر الزمن، فإنها تصبح إلى ذلك نظرة جغرافية، فلا يعود السؤال مقتصرا على الصيغة التالية: " لماذا نجد أن الثقافات متنوعة؟ بل صار يطرح بصيغة أخرى: " كيف كان لهذا التنوع أن يحصل؟

وكان من أوائل المؤسسين لهذه المدرسة فرانز بواس *(1858-1942)* في الولايات المتحدة الأمريكية وفي الثلاثينيات زادت حيوية هذه النظرية خاصة في ألمانيا خاصة مع أطروحات الباحث الجغرافي راتزل

*(1804-1844)* وفكرة " العملية المحضرة" الذي أكد على تأثير الهجرات البشرية في انتشار الاختراعات والتقنيات التي تتيح لبعض الثقافات أن تفرض نفسها على غيرها.

كذلك تلاميذه من أمثال "غرابنر *(1877-1934)* و ل.فروبنيوس*( 1873-1938)* اللذان طورا مفهوم " الدائرة الثقافية" (المنطقة الثقافية).

ويتحدد مفهوم المنطقة الثقافية / الدائرة الثقافية/: " بأنه مجموعة جغرافية تتصف بتماثل السمات الثقافية، من مؤسسات ومعتقدات وتقنيات، وهي ثقافية ذات أبعاد معينة."

ويقوم هذا المفهوم حسب المدرسة الأمريكية على تقسيم وتجزئة الثقافة الواحدة إلى سمات أو عناصر ثقافية (تقنيات، نوع القوس أو البندقية، مؤسسات كالملكية أو الزواج...) ثم جمعها في مركبات ثقافية ( مجموعة السمات الثقافية المتضافرة التي تنتمي إلى ثقافة واحدة).

ملاحظة : أو ل من استخدم مفهوم " الدائرة الثقافية" هو " ويسلر" ، انظر علي الشماس".

وانطلاقا من دراسة توزع مختلف السمات والمركبات في منطقة معينة يصل الباحث إلى:

- التوزع المكاني لمختلف هذه السمات والمركبات، بحيث ترصد أماكن تكاثرها وأماكن ندرتها مما يساعدنا انطلاقا من التوزع المذكور، على تعيين ساحات ثقافية متجانسة إلى هذا الحد أو ذاك.

- ثم يصل بناء على توزع هذه العناصر الثقافية مكانيا إلى تحديد مسارات انتشار هذه التقنيات أو تلك، أو هذه المؤسسة أو تلك، وذلك بناءا على العلاقات التاريخية القائمة بين مختلف هذه الثقافات والجماعات.

يكفي لذلك أن يرصد الباحث في البداية تلك المواصفات الأساسية التي تمتاز بها ثقافة ما، ثم يميز بينها عن طريق رصده لوجود هذه السمات أو غيابها.

اعتمدت الدراسة الانتشارية اعتمادا مبالغا به، على مسلمات ( فالمسافة الجغرافية لا أهمية لها بالنسبة للانتشار، مهما كانت بعيدة)، ونادرا ما تنظر إلى الإنسان باعتباره خلاقا ومبدعا، فيتلخص تاريخ البشرية بسلسة من الاستعارات الثقافية، انطلاقا من بؤر ( مناطق) معينة تولت بث الحضارة ونشرها.

من رواد المدرسة الانتشارية:

في بريطانيا : ج.اليوت سميث *(1871-1937)*، وج. بيري *(1887-1950)* وفي أمريكا : فرانز بواس) *1858-1942)* و " مدرسة التاريخ والثقافة"، أ.ل كروبر ، و ر.و. لوي وإ.سابير و م.ج هرسكوفيتز. ومارسيل موس في فرنسا.

**ملخص الانتشارية:**

الاتجاه الانتشاري يعتمد على أن نشأة الحضارة الإنسانية كلها ترجع إلى مصدر ( مجتمع) واحد ، ومنه انتشرت إلى أماكن أخرى في العالم، ويوجد الاتجاه الانتشاري في كل من الانثروبولوجية الثقافية والانثروبولوجيا الاجتماعية، وإن أخذ طابعا خاصا في كل منهما، فتطبيق الاتجاه الانتشاري في المجال الانثروبولوجي الثقافي يتعلق بـ: جمع العناصر الثقافية، بما في ذلك العناصر التكنولوجية والفكرية، بينما في المجالات الاجتماعية فيقتصر على العلاقات والنظم الاجتماعية السائدة في المجتمع والتي تشمل بعض العناصر الثقافية، ولا تشملها كلها.

- قامت الانتشارية على وجود نظريتين مختلفتين حول التفسير الانتشاري لعناصر الثقافة:

النظرية الأولى: هي النظرية الانتشارية التي تعتمد الأصل المركزي الواحد للثقافة/ الحضارة: سادت في انجلترا- من روادها: اليوت سميث، وتلميذه: وليم بيري وقالت بأن الحضارة ظهرت من 5000 ق.م على ضفاف النيل ( مصر القديمة).

النظرية الثانية : النظرية الانتشارية التي تعتمد الأصل الثقافي / الحضاري، المتعدد المراكز في ألمانيا والنمسا ومن روادها: فريتز جراينور *(1875-1934)*.

وليم شميدث *(1868-1959)* ( صاحب المدرسة الثقافية التاريخية): افترضوا وجود مراكز حضارية أساسية وعديدة، في أماكن متفرقة من العالم، وتنشا من التقاء هذه الحضارات بعضها مع بعض، دوائر ثقافية تفاعلات ببعض عمليات الانصهار والتشكيلات المختلفة.

( نقد: لم يقدم أصحاب هذه النظرية الأدلة على أماكن وجود تلك المراكز).

**التيار الوظيفي:**

تعد المدرسة الوظيفية من أهم التيارات الفكرية التي طبعت تاج ونظريات عدد كبير من المؤلفين والباحثين البارزين من ميدان الدراسات الأنتردبولوجية من أمثال مالينوفيسكي وراد كليف براون في بريطانيا وحتى اميل دوركهايم آب علم الاجتماع الفرنسي ومؤسس الأنثروبولوجيا الفرنسية وكذلك مارسيل موس في فرنسا وكان فرانز بواس في المدرسة الأمريكية من الأوائل الذين طرحوا فكرة " الوظيفة" وأكدها تلامذته من أمثال روث بندكيت، ورالف لنتون، إن الوظيفية تقوم أساسا على فكرتين أساسيتين:

**الأولى:** هي أن المنهج الوظيفي يسمح بدراسة ظاهرتين أو عدة ظواهر بأن ينظر إلى الدور الذي تقوم به بعض هذه الظواهر قياسًا على ظواهر أخرى مثل العلاقة التي تقوم مثلا بين الشأن الاقتصادي أو السياسي من جهة، وبين الشأن الديني من جهة أخرى.

**أما الثانية :** فهي أن المنهج الوظيفي لا ينحو يتجه نحو دراسة الدور التي تقوم به ظاهرة من الظواهر قياسًا على ظاهرة أو ظواهر أخرى (والعكس بالعكس) وحسب، بل يتجه أيضًا نحو دراسة الدور الذي تقوم به الظاهرة المذكورة قياسًا على المجتمع ككل.

رغم هذا العموم الذي يقوم عليه المنهج الوظيفي فإن الوظيفيين أنفسهم قد ذهبوا في نظرتهم إلى مفهوم الوظيفة مذاهب مختلفة.

**المذهب الأول :** يقتصر هذا المذهب على مجرد السعي إلى إقامة الصلة بين ظواهر معينة، وإلى دراسة فعلها المتبادل بينهما، خاصة عندما تكون عرضة للتبدل، مثلا إذا كان الشأن الاقتصادي يحدد الشأن (الأيديولوجي) فإن هذا الأخير (الأيديولوجي) قد يكون له أحيانا أن يؤثر على الاقتصاد.

**أما المذهب الثاني** :فالوظيفة ترى هنا باعتبارها " المساهمة التي يقدّمها نشاط جزئي ما للنشاط الكلي الذي يندرج (النشاط الأول) ضمنه باعتباره جزءًا منه نظرا لأن من المفترض بمجمل الأجزاء التي يتكون منها نظام ما أن تتعاون بقسط كاف من الانسجام والتماسك حتى لا تولد أزمات دلائل تحتها

ف: رادكليف براون صاحب هذا المذهب ينظر إلى وظيفة أي نشاط أو أية ظاهرة (كمعاقبة الجريمة أو الاحتفال المأتمي، باعتبارها الدور الذي تقوم به هذه الظاهرة في الحياة المجتمعية ككل، وبالتالي في المساهمة التي تقدمها من أجل الحفاظ على ديمومة النظام.

**أما المذهب الثالث والأخير**: وهو مذهب مالينوفسكي الذي يضيف إلى الشروط المذكورة شرط الاستجابة لحاجات المجتمع بما فيها حاجاته الأولية، أي حاجته البيولوجية، كالمأكل والمأوى والمنكح فهو يرى أن كل ثقافة من الثقافات إنما تنهض "على العلاقة العضوية القائمة بين كل أجزائها، على الوظيفة التي يضطلع بها هذا التفصيل أو ذاك ضمن نظامه، على العلاقات القائمة بين النظام والوسط الطبيعي والحاجات البشرية" فنحن بالتالي أمام ما جمعوا أكثر من " المساهمة التي يقدمها نشاط جزئي ما للنشاط الكلي الذي يندرج ضمنه باعتباره جزءًا منه.

من هذا نرى أن الوظيفية التي ازدهرت بشكل كبير بين عامي *1920 و1950* قد أحدث ثورة على المناهج والمدارس التي سبقتها خاصة التطورية والانتشارية وقد مثل مالينوفسكي هذا التيار *(1884-1942)* الوظيفي الثوري بشكل خاص وتمثلت نظرته في:

1-الاعتراض على بحاث التي قامت بها التطورية والانتشارية واتهمها بالسخافة لاهتمامها فقط بإبراز غرائب الأمور كالإباحية الجنسية، وقتل الأبناء... إلخ عند الشعوب البدائية، وإهمالها للدراسات التجريبية (الحقلية) لشؤون حياتهم المختلفة.

2-رفضه الدائم للاستعانة بالتاريخ (خاصة التخميني) حتى ولو كان ماضيا قريبا، فالمجتمع ينبغي أن يدرس في رأيه، كما هو عليه في الوقت الحاضر ومن جميع جوانبه، وباءً على المؤسسات التي تتكفل ببقائه على قيد الحياة والتي هي مؤسسات متبادلة التبعية (أي التأثير المتبادل). 3-يشدد على أن من المفترض بكل ظاهرة من الظواهر المجتمعية أن تستجيب لوظيفة معينة، وأنها إذا لم تعد تلبي حاجة بيولوجية أو مجتمعية فإن مصيرها الزوال لا محالة (مثال: العربة التي يجرها الحصان).

**مثال عن الوظيفة والدور:**

**الكولا**: شكل من أشكال التبادل بين القبائل على نطاق واسع تكون مصحوبة باحتفالات طقوسية ومراسيم معينة، وفي اتجاه معلوم بين القبائل.

تقوم الكولا عن تبادل نوعي من الثروات:-العقود (تسمى سلافا *sulava*) من اللآلئ الحمراء وثانيهما الأساور (تسمى موالي *Mwali*) أصداف وللآلئ بيضاء.

-قيمتها لا تكمن فقط في طابعها الجمالي ولكن طبيعتها المقدسة، فهم يعتقدون في أنها تجلب الأرزاق المختلفة لصاحبها.

تساهم في امتصاص العداء الموجود بين القبائل المختلفة/ وتحدد المكانات في المجتمع. يقول مالينوفسكي: " إن كل احتفال وكل فعل من الأفعال المألوفة يتوافق مع إعطاء شيء معين يعقبه أخذ شيء مقابله، فالثروة التي تنتقل من يد إلى يد وفقا لحركة ذهاب وإياب دائمة، تشكل واحدًا من الأركان الأساسية التي يقوم عليها التنظيم المجتمعي، ومرجعية الرئيس، وصلات القرابة المباشرة أو بالمصاهرة.

**من الانتقادات التي وجهت إلى الوظيفية.**

إن الوظيفية التي قامت على فكرة" مساهمة العضو (المجتمعي) الواحد في استغلال الأعضاء (المجتمعية) الأخرى، وفي الحفاظ على حياة الجسم (المجتمعي) المتعضي بأسره. مما يعني أن كل مؤسسة، وكل جماعة أو نظام مجتمعي، إنما يساهم في الحفاظ على استمرارية المجتمع" تجاهلت الخلافات التي يحتفل بها المجتمع، فضلا عن القوى التي تعمل على فك لحمته ووحدته.

يهتم الاتجاه الوظيفي في الأنثروبولوجيا الاجتماعية(بالتعريف والتفاعل القائمين بين النظم التي تؤلف حياة المجتمع ككل ونصيب كل نظام منها في المحافظة على تماسك ذلك المجتمع واستمرار وحدته وكيانه) وأهم وراده راد كليف براون في دراسته لـ:( الانداما‌ن) ودراسة مالينوفسكي (التروبوباند).

أوضح راد كليف براون كيف تعمل الشعائر والطقوس والأساطير الدينية على تماسك المجتمع واستمراره وكيف تعطي للمشاعر والعواطف فرصة التعبير الجماعي دَعْمًا لهذا التماسك.

أما مالينوفسكي فقد أوضح كيف يربط نظام الكولا بين مجموعة الجزر في حلقة من عمليات التبادل وكيف كانت هذه الرحلات تحاط باحتفالات وشعائر تكسبها مزيدًا من الأهمية على الرغم من أن السلع المتبادلة شعائرنا كانت عبارة عن العقود والأساور المرصعة من الأصداف الحمراء والبيضاء.

وفي هذا يقول (إن الكولا نظام كبير معقد، فهي تربط ربطًا وثيقا بين مجموعة كبيرة من القبائل، ومن الأنشطة التي تتفاعل داخل كيان عضوي واحد)

-تقوم فكرتهما على: تأكيد الحاجة للدراسات الحقلية الدقيقة، والاهتمام بدراسة النظم الاجتماعية الموجودة بالفعل والنظرة الشاملة للمجتمع أو الثقافة مع التعرف على الدور الوظيفي للعناصر الاجتماعية والثقافية.

ركز مالينوفسكي على الدور السيكولوجي (التحليل النفسي)(متأثرا بفرويد) فهو يربط بين الثقافة وبين إشباع الحاجات الإنسانية ويركز مالينوفسكي كثيرًا على الاهتمام بالوظائف الثقافية المختلفة للظاهرة أو الشيء المدروس لا بالشكل. لأن الوظائف هي التي تحدد شكل وطبيعة الظاهرة والممارسة والشيء.

[ إن أي عنصر مهما كان بسيطًا ومعقَّدًا لن يأخذ هويته الثقافية ما لم تضعه ضمن سياقه الثقافي وأظهرنا كيفية أدائه لوظيفته].

أما **راد كليف براون**: (فكان يرفض التفسيرات السيكولوجية) والبيولوجية للظاهرة الاجتماعية فهو يركز على أهمية الوظيفة الاجتماعية للظاهرة في البناء الاجتماعي (يرفض اتجاه مالينوفيسكي)

-يحدد " براون" اتجاهه الوظيفي على أساس دراسة العلاقات بين البناء الاجتماعي والحياة الاجتماعية.

ويقول أن وظيفة أي نظام أو عرف أو معتقد أو ممارسة وكذلك أي نشاط اجتماعي متكرر كشعائر الجنائزية أو محاكمات الأفراد وعقابهم. هذه الوظيفة تكمن فيما تحمله هذه العناصر من آثار عن كل البناء الاجتماعي والحياة الاجتماعية أما الأمريكي ملقور سبايرو *M.spiro* الذي قام بدراسات حقلية استخدم فيها الاتجاه الوظيفي المتأثر بكل ما مالينوفيسكي وراد كلين براون، فهو يرى: أن الثقافة تخدم حاجات الفرد وأن الدور الذي يقوم به هذا الفرد يخدم بدوره النظام الاجتماعي الذي يعيش في إطاره وهذا الالتقاء بين حاجات الفرد وحاجات المجتمع هو الذي يسمح لأنماط السلوك بالاستمرار وعندما يقوم الأفراد بأدوارهم في إطار النظم الاجتماعية تنبثق ثلاثة أنواع من الوظائف يعمل الأول منها على المحافظة على بناء الأفراد واستمرارهم في المجتمع ويعمل الثاني على المحافظة على النسق الاجتماعي واستمرار عملية التفاعل بداخله، ويعمل الثالث على دعم التماسك الاجتماعي من خلال خوض التوتر سواء على مستوى الفرد أو على مستوى المعاملات بين الأفراد.

اعتبر مالينوفيسكي الثقافة كأداة لإشباع الحاجات السيكولوجية والبيولوجية للإنسان مثل الأنسال والتغذية والراحة والأمان، وتوجد نظم ثقافية لإشباع الحاجات الأساسية، بينما توجد نظم ثقافية لإشباع حاجات ثانوية والتي تنشأ عنها[1].

وإذا كان مالينوفسكي يرى أن الثقافة ميكانيزمات تقابل حاجات الفرد، نجد راد كلين براون يركز على حاجات المجتمع، وأن غرض أي علاقة اجتماعية هو تحقيق التكامل وثبات البناء الاجتماعي. الذي يشكل أساس المجتمع، وعلى ذلك فإن المجتمع أو النسق الاجتماعي عند براون هو الكل الذي يتألف من علاقات( اجتماعية متناسقة، وأن البناء الاجتماعي هو الذي يلاحظ في كل الحياة اليومية للناس[2]

**التيار البنائي (المدرسة البنائية):**

-يرى نادل *(1903- 1956)*: البنية بمعناها الأضيق والأخص أقرب إلى الدلالة على نظام العلاقات، فيرى أنها تحليل" العلاقات المشتركة وترتيب الأجزاء داخل كل معين"

-أما ايفانز-بريتشارد: فيرى فيها" إننا نعني بالبنية المجتمعية علاقات قائمة بين مجموعات، علاقات تتمتع بدرجة معينة من الثبات والاستمرارية.

-يعتبر كلود ليفي ستروس (المدرسة الفرنسية) مؤسس البنيوية في التفكير الأنثروبولوجي، لقد اهتم الأثنولوجيون والأنثروبولوجيون قبل ليفي ستروس بجعل دراساتهم تركز على دراسة المجتمعات المغايرة (لمجتمعاتهم) وجعلوا منها الموضوع الأساسي لفرعهم المعرفي: كيف تشتغل هذه المجتمعات، ما هو التنظيم الذي تعتمده، ما هو أسلوب حمايتها، ما هي نفسانياتها؟ (وكان مالينوفسكي *malinowski)* هو النموذج الكامل لهذه الاهتمامات أما ليفي ستروس فقد ذهب، بالعكس، إلى جعل هذه الدراسة التي أطلق عليها بحق (الأثنولوجيا/ الأنثروبولوجيا) واسطة لا غاية. إذ أن الغاية عنده هي معرفة الإنسان الكلي بجميع أبعاده، جغرافية كانت أم تاريخية.

---

[1] فتيحة محمد إبراهيم، مصطفى حمدي لشنواني: **مدخل إلى مناهج البحث في علم الإنسان (الأنتروبولوجيا)**، دار المريخ للنشر، رياض، المملكة العربية السعودية، 1988. ص37

[2] محمد حسن غامري، مرجع سابق، ص 47.

وقد شدد ليفي ستروس على تنوع الثقافات وخصوصياتها الأمر الذي من شأنه أن يقضي إلى " معاينة مجزّئة أو مجزّأة"، وقد انطلق ليفي ستروس من أن الاختلافات القائمة بين المجتمعات إنما هي اختلافات تكاملية، وذلك على الرغم من وجود هذه الاختلافات، وعلى الرغم من خصوصية الثقافات.

[ إذن الاناسة (الأنثروبولوجيا) عنده هي علم الاختلافات المتكاملة الذي يبحث عما هو جامع في الخصائص المشتركة بين كل المجتمعات]

-تقوم البنيوية عند ليفي ستروس على أن ما وراء العقلي ، ما وراء منطق التنظيم المجتمعي وممارسات المجتمعات ومعيوشها، ما وراء قواعدها التي تختلف باختلاف الأمكنة، هناك شيء مشترك نجده عند الإنسان مهما كان أصله أو كانت ثقافته، وأن هذا الشيء المشترك هو اللاوعي الجماعي للذهن البشري، وهو لا وعي يتغذّى بالصور نفسها،والرموز نفسها، والحوافز نفسها، فالتفسير والحالة هذه أقرب إلى التفسير النفساني منه إلى التفسير الاجتماعي ( السوسيولوجي)، إنه يكمن في النفسانيات الجماعية للجماعة. أما عن دور اللاوعي الجماعي عنده فقد اعتمد في تفسيره إلى 03 مرجعيات أساسية:

أ-مرجعية التحليل النفسي: حيث بين: أن حقيقة الشيء لا ينبغي أن يبحث عنها في ما هو ظاهر منه وبارز بل في ما هو مستضمر/ كامن/ فيه، في ما هو خلف الظواهر.

ب-مرجعية البيولوجيا: إننا في دراستنا لوضعية وحالة مجتمع ما لا نكتف بوصف المجتمع كما هو ظاهر بل يجب أن نبحث عن العوامل التي شكلت هذا المظهر الاجتماعي.

فدراسة منظر طبيعي متنوع لا يجدي معه الوصف وأن نكتف بوصف المنظر بكليته الظاهرة والبارزة ولكن علينا البحث عن الأرضية الجيولوجية التي يقوم عليها، من دراسة الطبقات وترتبها ونوعية التربة والصخور.

جـ-أما المرجع الثالث فيستند إلى ماركس الذي أخذ عنه فكرة هامة هي:

" هكذا يتبع وراء الأحداث (الواقع المرئي الظاهر) شيء لا يقع تماما ضمن حيز الرؤية شيء يفترض برجل العلم أن يبينه"، أي أن البنية المجتمعية لا تبنى على صعيد الأحداث بل انطلاقًا من عوامل أخرى غير مرئية كالاقتصاد والتاريخ...)يمكننا أن نلخص أن المنهج البنائي يقوم على أسس هي:

-التعامل بالمثل، المماثلة دائِمًا وأبدًا في سلوكاتنا وعقلياتنا.

-المنطق الإثنيني الذي نجده في أشكال التنظيم المختلفة (مثلا: دنيوي/ ديني، مقدس/ مدنس...) ونراه أكثر في المصطلحات القرابية مثل(أب-ابن-أخ...) وفي التصنيفات الذهنية التي تعتمدها مجتمعاتنا: أرض/سماء، طبيعة/ثقافة، فطري/مكتسب... إلخ.

-علاقات التضاد والتكامل ونعني بها تضادات طبيعية واجتماعية أي (أزواج من النقائض)( مثل الدراسة التي قام بها مورغان على قبائل أسترالية تنقسم كل منها إلى نصفين متضادين ومتكاملين في آن معًا مثل التضاد والتكامل الذي يظهر في التبادلات النسائية (زوجات متبادلة إلزامية)

-إن البنية تتصف بما يتصف به النظام، أي: أنها تتكون من عدد معين من العناصر بحيث أن كل تعديل يطرأ على عنصر منها يستتبع تعديلا في جميع العناصر الأخرى.